غادة شبير: يهمني الحفاظ على التراث العربي

الفنانة وأستاذة الغناء الشرقي غادة شبير حدثتنا عن قرارها الإنتاج لنفسها، فقالت: "لأن لا شركة ترضى ان تسجّل هذه الأعمال لأنها تعتبرها تقليدية وقديمة، حتى أعمالنا الجديدة لا تهمّ هذه الشركات، فنحن نقدم عملاً إحترافيّاً وموسيقى حيّة، أما هم فيتبعون بغالبيتهم الآلات الكهربائية والعمل السهل. صحيح أنّ أعمالنا تأخذ وقتاً لتظهر لكنها تصل الى الناس فتلقى صدىً ونجاحاً. اليوم أعمل على إنتاج ألبومي السابع ويهمني ان 25 ←

متمردون... متمردون... متمردون... متمردون...

تانيا صالح.

غادة شبير.

ريما خشيش.

جاهدة وهبي.

21 أكون تركت أثرا، بينما لا يهمني أن أعرض جمالي "مع إني ما بني شي" (ضاحكة)، مع العلم أنّ الشركة الموزعة لألبوماتي "ميوزك ماستر" ترى أنها من أكثر الألبومات مبيعا وهي تتضمن تراثنا العربي من طقاطيق وموشحات وأدوار، ما يؤكّد أنّ الناس ذواقة و"بتفهم". وثمة أيضا عشرون عملاً من التراث القديم سأسجلها لمصلحة جامعة "لوفان لانوف" في بلجيكا حفاظاً على هذا التراث". سألنا غادة متى سيكون لها شركتها الخاصة، فأجابت: "عندما تردد أن ثمة مخططا لإقصاء اللغة العربية والموسيقى والنغمات العربية الأصيلة، الأمر الذي علينا مواجهته. بينما يحافظ الغرب على إرثه الموسيقي نغرق نحن في المطاعم حيث الأكل والرقص والترفيه، وهذا مخجل". عن بعض شركات الإنتاج قالت: "لدى هؤلاء نحو مائتي فنّان مستنسخين واحدهم عن الآخر ويستخدمون إيقاعاً واحداً ومقاماً واحداً من بين ألف مقام عربي، وهم لا يغنون أرباع النغمات العربية. هؤلاء حين يمضون لن يتركوا وراءهم فناً، بل سترمى ألبوماتهم. هذه الشركات تشتغل بزنس وعرض أزياء وقد حكمت على الناس بالهبل، بينما الناس أبعد ما يكونون عن ذلك بدليل أن برامج الطرب على الشاشات تشهد إقبالا كبيرا".

خالد الهبر: طغمة مالية لا تريد فنّاً له دور

الفنان خالد الهبر الملتزم قضايا وطنية وإنسانية، سألناه كيف تحقّق أعماله رواجاً وسط طغيان السوق ونجومها؟ فأجاب: "صحيح أنّ أعمالنا تبيع كثيراً لكن ذلك يتمّ على فترات متباعدة، أما شركات الإنتاج فـ "ما بيهمها تربح بعدين" وإنما يهمها أن تستردّ المال بأغاني الموضة التي تتبدّل كل ستة أشهر مثلاً". سألناه إن كان يرى أن شركات الإنتاج مشروع مالي وليس فنيّاً، قال: "إن ما يسيطر على شركات الإنتاج هو رأس المال العربي الخليجي النفطي، الذي لا يريد فنّاً له دور. قديماً كانت ثمة شركات إنتاج مهمّة مثل شاهين (صوت الشرق) الذي كان قبل أن يتعاون مع أيّ فنان يخضعه لامتحان. هؤلاء أنتجوا لأهمّ الفنانين العرب مثل الرحابنة وفيروز، وأيضاً كان هناك "ريلاكس إن" وغيرها من الشركات التي أقفلت.

نسأله: أليس قرارك الإنتاج لنفسك صعباً، وكيف تستمرّ؟ يجيب: "أكيد، لكن في ناس بيساعدونا، هؤلاء لا يهمهم أن يربحوا، أحياناً نأخذ قروضاً من المصارف فنشتغل عاماً في التأليف وأعواما في العلاقات العامّة كي نستطيع تأمين الإنتاج". وسألناه إن كان ثمة شركات حاولت أن تطلب منه تنازلات لتنتج له، فأجاب: "معروف إنو بس يتنازل الواحد بتجي الشركات لعندو، بسّ بعد هالكبرة؟ (ضاحكا). حتى ولو بعد بكير فأنا ما بتنازل". وما البديل؟ يقول: "ثمة مؤسسات تقدّم مساعدات من دول كالإتحاد الأوروبي، فهؤلاء يدعمون أعمالاً تحمل هدفاً كما تدعم بعض القنوات الفرنسية الأفلام اللبنانية". وهل ثمة شروط سياسية في مقابل هذه المساعدات؟ فأجاب: "هذه الجهات تشترط جودة العمل فلدى الأجانب إيمان بفنّ حقيقي ويرصدون موازنات حقيقية له، وهذا ما يجب أن يحصل عندنا". وماذا عن دور وزارة الثقافة اللبنانية؟ أجاب: "كيف يمكن ذلك وموازنة وزارة الثقافة واحد في المئة من الموازنة العامّة؟" ويختم: "ما بدّي جميلة من حدا، وإذا بدي جميلة فبتكون من جهة رسمية، ونحن يجب أن نتساعد من الدولة وليس من جهات نفطية".

تانيا صالح: يروني مزعجة ولا يطيقونني

تقول الفنانة تانيا صالح: "ثمة أناس لا هم لديهم سوى جني المال. هذا السعي قد يكون مبررا في مجالات غير مجالات الفن، ففي الفن لو تعاملت مع الموسيقى كبزنس فستضطرين الى تقديم تنازلات كثيرة. في كلّ مكان صيغة معينة "بيفوت الواحد بشركة بتعمل مصاري وهيك بينبسطوا سوا، أنا ما عندي هيك شخصية، أنا حدا بيحبّ يعتّر حالو"، بمعنى أنني لا أريد الأشياء السهلة، لأنّ كل فنّ فيه "شغل" بيعذّب ومنو سهل، فكلّ الناس الذين تركوا شيئاً في الموسيقى لم يتبعوا الطريق السهل، مثل عبد الحليم حافظ وأم كلثوم ومحمد عبد الوهاب، وهؤلاء أخيراً "طلّعوا مصاري" حين اشتغلوا للسلطة، حتى إذا فكّرت أنا أن أشتغل للسلطة هنا في لبنان، فلأيّ سلطة أشتغل؟ عنّا مليون سلطة، وأيّ رأي مستقلّ أقوله سيحسب على جهة". وهل أتتك عروض من شركات أم إن "نموذجك" لا يعجب الشركات؟ تجيب: "نعم اكيد يهربون مني وشو بدّن فيي؟ يطلب مني في أماكن وحفلات معينة أن لا أغني الأغاني الفلانية لأنّ الوزير الفلاني سيحضر، لكني لا ألبي طلبهم، لذلك يرونني مزعجة ولا يطيقونني، ثمّ يسألونني ليه عم تعملي هالأغاني؟ الحقيقة أني إذا مشيت بالطريق وأحسست بالأغنية فإني أكتبها وألحنها. هناك شركات الإنتاج الذين ذوقهم "مش متل ذوقي"، فأنا مثلاً أحترم المرأة السعودية لكنّ ذوقها في اللباس ليس مثل ذوقي، أنا مضطرّة الى أن أمشي وحدي في طريق العذاب، ما بدّي إلبس فستان برّاق ولا أعمل عمليات تجميل، لست ضدّ التحسين والأناقة، لكن بالمختصر أنا مش هيك".

ريما خشيش: حماية الفنّ من صلب النظام

"شركات الإنتاج تفرض نوعاً تجارياً سريع المردود فيجد الفنان نفسه مجبرا على الإنتاج لنفسه" تقول الفنانة ريما خشيش قبل أن تضيف: "إذا اراد أحدنا أن يقدم عملاً هو مقتنع به فإنه يضطر الى الإنفاق من جهده الخاص، فإما أن يتخذ هذا القرار وإما "ما بيعمل شي"، إذ لن يأتي أحد ويقول لي "الله يخليكي سجلي لنا موشحات وسندفع لك"، هم يعتبرون انها لا تربح "وما بعرف ليش حاسمينها أنو ما بتربّح"، والقصّة أن السوق العربية التي يباع فيها الـ"سي دي" الأصلي قليلة مع أنه لا يسترجع تكاليفه، والناس ينسخون الأغاني من الإنترنت، علماً أن هذه المعايير لا تحدّد نجاح الألبوم أم عدمه".

وهل ينطبق هذا الكلام على الإنتاجات التجارية؟ تقول: "طبعاً لا لأنها غير مكلفة، فهؤلاء لا تهمّهم مواصفات ذات قيمة مثل اهم ستوديو وأهمّ تقنيات، بل الأغاني "الضاربة واللي بترقّص" فقد يفتحون ستوديو في بيوتهم، اما أنا فأعمل أفضل ما أستطيع لأسجّل في الخارج، إذ لم يعد لدينا في لبنان ستوديوات بهذه الجودة، وهذا أمر باهظ التكلفة وبالكاد أستعيد ما أنفقت، مع ذلك أنا مصرّة على القيمة لأنها تبقى العمر كلّه، وحالياً أحضر أسطواناتي الجديدة من إنتاجي لكن بدعم مؤسسة "آفاق"، وأنا سعيدة بإهتمامهم بعدما تعودنا أنا وغيري على عدم إكتراث أي جهة، وليس هناك شركات يعنيها الفنّ كالشركات القديمة التي غابت بسبب مواقع الإنترنت والتزوير وانعدام حماية الدولة". وتختم ريما قائلة: "حماية الفنّ يجب أن تكون من صلب النظام، بس بدنا كتير لنوقف ع إشارة السير".